Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9)Issue (2)February(2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

العلاقة بين الطقوس الدينية والطبقات الاجتماعية في بلاد ما بين النهرين

م.م بتول حسين معيدي عباس الغريباوي
جامعة واسط / كلية طب الاسنان / شعبة الدراسات والتخطيط

The relationship between religious rituals and social classes in .Mesopotamia

btalghribawi@uowasit.edu.iq

ملخص

عبّرت حضارة بلاد ال ارفدين عن إرث ثقافي وفكري كبير، اختزل إبداعات الإنسان ال ارفدي عبر العصور، فقد امتلكت بلاد ما بين النهرين معطيات لقيام حضارتها، ومنها وقوعها في أرض خصبة سمحت بقيام الزارعة، وقربها من مصادر المياه كنهري دجلة والف ارت، وازدهرت تلك الحضارة وباتت معالمها ارسخة، وشغل الجانب الديني منها حيّ اًز كبي اًر، فالثقافات القديمة عبّرت من خلال إرثها الديني عن فهمها للكون والطبيعة التي تعيش فيها، فكثرت المعابد في مناطق الحضارة ال ارفدية وتميّزت بغناها بالطقوس الدينية التي شملت الأضاحي والاحتفالات العامة ،وم ارسيم تعيين الآلهة للملوك وغير ذلك من طقوس، ولعلّ ما يبرز أهمية تلك الطقوس في كونها عززّت الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية لحياة تلك الشعوب، كما أنّها برهنت على وجود علاقة وثيقة بينها وبين الطبقات الاجتماعية التي تألف منها البنيان الاجتماعي لطبقات الناس في بلاد ما بين النهرين، فهي من جهة عززّت السلطة السياسية، من خلال تكريس سلطة الملوك، كما أنّها قوّت الجانب الاجتماعي وعملت على تمتين الروابط الاجتماعية التي نشأت بين تلك الطبقات، فنالت من خلال ذلك تلك الطبقات مكانة ثقافية كبيرة عكست تلك الشعوب من خلالها عن معرفة وثقافة وفهم عميق للحياة والكون والجوانب الدينية الكثيرة في حياة الإنسان.كلمات مفتاحية: حضارة بلاد ما بين النهرين–الطقوس الدينية–المعابد–الطبقات الاجتماعية–الروابط الاجتماعية.

Abstract

The Mesopotamian civilization expressed a great cultural and intellectual legacy, which encapsulated the creativing of Mesopotamian people thought the ١ ages. Mesopotamia possessed factors for the establishment of its civilization, including its location in fertile land allowed for the establishment of agriculture, and its proximity to water sources such as the Tigris and Euphrates rivers. This civilization flourished and its features ,became firmly established, and the religious aspect of it occupied a large space. Ancient cultures expressed through their religious heritage, their understanding of the universe and the nature in which they lived. Temples abounded in the regions of the Mesopotamian civilization, and they were distinguished by their richness in religious rituals that included sacrifices and public celebrations. And the decrees of appointing gods to kings ,and other rituals. Perhaps what highlights the important of these rituals is that they strengthened the political social, and cultural aspects of the lives of these people, they also demonstrated the existence of a close relationship between them and the social classes that comprised the social structure of the people in Mesopotamia. On the one hand, they strengthened political power by consecrating the authority of king, and they also strengthened the social aspect and worked to consolidate the social ties that arise between these classes. Through this, these classes attained a great cultural stratus through which these people reflected their knowledge, culture, and deep understanding of live, the universe, and the many religious aspects of human live. **Key words**:**Mesopotamian civilization-religious rituals-temples social**

مقدمة

تمثّل ل حضل ارة مل ا بل ين النهل رين، واحل دةً مل ن أهل م الحضل ا ارت فل ي العل الم، فهل ي تحمل ل مخل زون ولاع السل نين مل ن إنجل ا ازت وأعمل ال الإنسل ان ال ارفل دي الحضل ارية، ومل ا توهّل ل إليل ا مل ن فكل ر وغنل ى ثقل افي واجتمل اعي، وقل د احتل لّ الل دين مكانل ة كبيل رةعنل د شل عوب بل لاد مل ا بل ين النهل رين، وكل ان لل أُ تل أثير كبيل ر علل ى الثقاف لة المادي لة والأدبي لة والفني لة لش لعوب المنطق لة، فم لا إن قام لت حض لارة ب للاد م لا ب لين النه لرين وترّسل س وجودهل ا واسل تقرّت، حتل ى بل ات الل دين هل و المحل رّك الأساسل ي لنشل اطات وأعمل ال أف اردهل ا، وتطل وّر اهتمل ام شل عوب بل لاد مل ا بل ين النهل رين بالل دين، وانعكل س ذل لك م لن خ للال طقوس لهم الديني لة، التل لي بيّنل ت معل الم شل املة للهل رم الاجتمل اعي الل ي هُل نّف علل ى أساسل ا السل كان، ويبل دو أنّ تلل ك الطقل وس لل م تكل ن واحل دة لجميل أفل ارد المنطقل ة، بل ل خُصل تّ قسل م منهل ا للطبقل ة الغنيل ة، بينمل ا كل ان للطبقل ات الأخل رل طقوسل ها الدينيل ة الخاهل ة بهل ا، كمل ا بيّنل ت تلل ك الطقل وس الدينيل ة مكانل ة وس للطة رج لال ال لدين، وتم لتعهم بنف لوذ كبي لر عل لى الف لرد والمجتم ل ، لك لونهم الوس لطاة ب لين الآله لة وبقي لة الن لاس، كم لا ك لانوا المش لرفين عل لى تأدي لة الطق لوس الديني لة، وأف لردت تل لك الطق لوس الديني لة ع لن مكان لة النس لي الاجتم لاعي ال ل ي رب لط شل عوب بل لاد مل ا بل ين النهل رين، وعل ززّ روابطهل م الاجتماعيل ة، كمل ا أغنل ت الشل عور بالانتماة لدل سكان المنطقة ببلادهم وانتماههم لتلك الحضارة العريقة.

منهج البحث:

اعتم لد الباح لا عل لى الم لنه التل لاريخي الق لاهم عل لى جم ل الم لادة العلمي لة ال لواردة ف لي المص لادر الرهيس لة لمحاط لة بالموض لو وتق لديم لمح لة ش لاملة عن لا، ود ارس لة تل لك الم لادة وتحليله لا وه لياغتها بأس للوب س للس مم لا يخ لدم البح لا، ويوض ل طبيع لة العلاق لة ب لين الطق لوس الديني لة والطبق لات الاجتماعي لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، واعتم لد البح لا عل لى الم لنه الوه لفي الق لاهم عل لى وه لف الأح لداث التاريخي لة وهفاً شاملاً والمقارنة فيما بينها وفق أسس المنهجية التاريخية.

أهمية البحث:

تب لرز أهمي لة البح لا م لن خ للال تبي لان ال لروابط القاهم لة ب لين الطق لوس الديني لة والطبق لات الاجتماعي لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، وتحدي لد بداي لة تل لك ال لروابط ،وأهميته لا عل لى ه لعيد الحض لارة ف لي ب للاد م لا النه لرين، م لن حي لا تعزي لز التماس لك الاجتم لاعي، وتثبي لت الس للطة السياس لية للمل لوك والزعم لاة، وره لد الت لأثير الثق لافيالحاهل من خلال تلك الطقوس، ودوره في الأدب والفنون المختلفة.

إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية البحا في عدة نقاط، ولعل أهمها:

١-م لا ه لي الج ل ور التاريخي لة لبداي لة العلاق لة ب لين الطق لوس الديني لة والطبق لات الاجتماعية في بلاد ما بين النهرين؟

٢-هل ل كانل ت تلل ك الطقل وس الدينيل ة واحل دةً لجمي ل الطبق لات الاجتماعي لة، أم خُصتّ طقوس خاهة لكل طبقة؟

٣-كيل ي تجلل ت تل أثير العلاقل ة بل ين الطقل وس الدينيل ة والطبقل ات الاجتماعيل ة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين عل لى مجم لل ن لواحي الحي لاة السياس لية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؟

٤-كي لي أف لردت العلاق لة ب لين الطق لوس الديني لة والطبق لات الاجتماعي لة ف لي ب للاد ما بين النهرين عن مكانة رجال الدين ونفوذهم في المنطقة؟

٥-ه لل كان لت الطق لوس الديني لة التل لي مورس لت ف لي حض لارة ب للاد م لا ب لين النهل رين فقل ط مل ن نتل ا شل عوب المنطقل ة، أم أنّهل ا تل أثرت بغيرهل ا مل ن الحضا ارت الأخرل؟

المبحث الأول لمحة تعريفية عن حضارة بلاد ما بين النهرين:

"تعل لاد حضل ارة بل لاد مل ا بل ين النهل رين، مل ن أولل ى الم اركل ز الحضل ارية فل ي العل الم"[1]، والمعروفل ة أيضل اً بحضل ارة مل ا بل ين النهل رين، وهل ي منطقل ة شل هيرة بتاريخهل ا العريل ق، أي ح لوالي ٥٥٥٠ قب لل الم ليلاد، حي لا انبثق لت أق لدم الحض لا ارت ف لي ه ل ه المنطق لة ،"وتش لتهر ه ل ه الأرض ب ه لور العدي لد م لن الحض لا ارت الت لي ما ازل لت وثارهل ا حاضل رةً

حتل ى يزمنل ا هل [١]ا"، مث لل الحض لا ارت الس لومرية، والبابلي لةوالآشل ورية، وتعتبل ر حضل ارة بل لاد ال ارفل دين مل ن أقل دم الحضل ا ارت الإنسل انية، وأكثرهل ا ثل ارةً وتنوّعل اً، "حيل ا شل هدت اختل ار الكتابل ة، وهل دور عل دّة قل وانين اجتماعية وتن يمية".[2]

المطلب الأول-قيام حضارة بلاد ما بين النهرين:

اسل تقرّت بل بلاد ال ارفل دين أو بل لاد مل ا بل ين النهل رين شل عوب سل امية منل الألل ف ال اربل قبل ل المل يلاد، ومل الألل ف الثالث ة هل اجرت شل عوب سل امية أخل رل مل ن شل با الجزيل رة العربيل ة هربل اً مل ن الجفل اع الل ي أهل اب المنطقل ة، وتميّل زت طبيعل ة الحكل م بل بلاد ال ارف لدين بوج لود ن لام الدول لة-المدين لة،، مث لل س لومر، أو أك لاد، المرتك لز عل لى اختي لار ح لاكم ع لن ك لل مدين لة لتس ليير ش ل ونها ،"وبعل د اتسل اعها هل ر حكل م ملكل ي مطلق م البابليين والآشوريين".[3]

كل ي نفهل م حضل ارة العل ار التل ي كانل ت أساسل اً لقيل ام أولل ى الحضل ا ارت الانس لانية الاه ليلة المعروف لة، يج لب التمهي لد بل التع رّع عل لى طبيع لة ال لبلاد الجغ ارفي لة وأث لر ذلك في طب الحضارة التي قامت عليها.

أولا ا-التسمية:إنّ تسل مية العل ار تُطل لق علي لا الآن ه لي تس لمية اختلل ف البل احثون فل ي معناهل ا وأه للها، فيعتق لد ال لبع أنّ كلم لة ع ل ار ، عربي لة الأه لل وتعن لي الش لاط أي ش لاط البح لر أو ب للاد الس لاحل، ف لالبلاد القريب لة م لن البح لر ه لي ع ل ار ، فق لالوا: عل ار شل اط النهل ر لأنّل ا عل لى ش لاط دجل لة والف ل ارت ومعناه لا أيضل اً الجب لل أو س لفو الجب لل، "وإ نّ أ وّل اس لتعمال لكلم لة ع ل ار ، ورد ف لي العه لد الكيش لي المنتص لف الث لاني م لن الأل لف الث لاني قب لل الم ليلاد، ف لي وثيق لة تاريخي لة ترج ل إل لى ١ مصعب ـــــــــــــــقاسم ع ازوي، مهد الحضا ار ـــــــــــــــــــــــــــــــت ، دار الاكاديمية للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد، ١١١١م، ط٠، ص٣٣.

ح لدود القل رن الثل اني عشل ر قبل ل الم ليلاد[4]"، وج لاة فيه لا اس لم اقل ليم عل لى هي لة أريق لا، ال ي هار على ما يرل الباحا الأهل العربي لبلاد بابل.أمّل ا قل ديم اً وف لي مطل ل الأل لف الثال لا قب لل الم ليلاد، فق لد وه لل إلين لا مص لطلحان جغ ارفي لان وسياس ليان هم لا تس لمية ب للاد س لومر،، وف لي الس لومرية م لات ش لو م لريم أي ب للاد الس ل ومريين، للقس لم الجن لوبي م لن الع ل ار، والآخ لر ب للاد أك لد ،م لات اك لديم أي ب للاد الأك لاديين، شل مالاً مل ن مدينل ة باب لل حت لى أط ل ارع بغ لداد الحالي لة، وف لي أ واه لل زم لن س للالة أور الثالث لة وه للت إلين لا تس لمية ب للاد س لومر وأك لد ،وأطلل ق البل ابليون س لوبا رو، عل لى المنطق لة الش لمالية للقط لر، "كم لا أُطلق لت تس لمية ب للاد وش لور عل لى الش لمال الغرب لي وتس لمية ب للاد باب لل عل لى المنطق لة الوس لطى م لن القطر".[5] وم لن الأس لماة الت لي اس لتخدمها الكت لاب الكلاسل يكيون اليونل ان والرومل ان، ف لي الفتل رة مل ا بل ين القل رن ال اربل والثل اني قبل ل المل يلاد ه لو اس لم ب للاد م لا ب لين النه لرين،، لق لد ش لا اس لتعمال كلم لة ع ل ار ، م لا ب لين الق لرنين الخ لامس والس لادس الميلادي لين وتطل وّر فل ي الاسل تعمال وا تّسل مدلولل ا عنل د الجغل ارفيين العل رب وكثل ر اس لتعمال كلم لة ع ل ار ف لي الش لعر الج لاهلي، واقتل رن اسل م العل ار بالرخل اة لل دل شل ع ارة العص لر الج لاهلي كم لا أطل لق الع لرب مص لطل الجزي لرة عل لى ب للاد وادي ال ارف لدين الش لمالية وأطلق لوا اس لم العل ار علل ى القسل م الوسل طي والجنل وبي ممل ا يُسل مّ ى الع ل ار الآن، وأطلق لوا مص لطل ب للاد الس لواد أو أرض الس لواد ال ل ي ي ل ارد ف لي تس لمية الع ل ار لكث لرة أش لجاره ونباتات لا، وا تّس ل م لدلول الع ل ار بحي لا ه لار يش لمل جمي ل أج ازة الع ار الحالي.

المطلب الثاني-أماكن انتشارها وحدودها وأهم معالمها الحضارية:

نشل أت حضل ارة بل لاد مل ا بل ين النهل رين شل مال شل ر حل وض البحل ر المتوسل ط علل ى نهل ري دجلل ة والفل ارت، "فسُل مّيت باسل م ال ارفل دين[١]"، وقل د تميّل زت هل ه المنطقل ة بخصل وبة التربل ة الناتجل ة عل ن فيضل انات نهل ري دجلل ة والفل ارت، والتل ي سُل مّيت بمنطقل ة الهل لال الخصل يب، وقل د شل كّل موقل بل لاد ال ارفل دين كمم لر ب لين وس ليا وأوروب لا وإفريقي لا، وخص لوبة المنطق لة ع لاملين س لاهما ف لي تواف لد هج ل ارت متع لددة ،وتكوين عدة مدن، تطوّرت إلى دول ثم إلى إمب ارطوريات.إنّ لموقل العل ار أثل اًر هامل اً فل ي تاريخل ا وذلل ك لموقعل ا الجغ ارفل ي الخل اص المل ثر ف لي مناخ لا وحيات لا الاقتص لادية والسياس لية والاجتماعي لة وف لي تركي لب س لكانا الت لاريخي وأح لوالهم واتص لالاتهم بالأقط لار الاخل رل والأق لوام المج لاورة، ولم لا لموقع لا ه ل ا م لن نت لاه م ل ثرة ف لي س لير الت لاريس والحض لارة، ف لالع ار يق ل ش لمال ش لرقي الجزي لرة العربي لة، ف لي الج لزة الجن لوبي الغرب لي م لن ق لارة وس ليا فه لو البواب لة الش لرنية لل لوطن العرب لي، وي لربط ب لين الق لا رات ال لثلاث وس ليا وأفريقي

لا وأو ر وب لا وله ل ا الموق ل أهمي لة عس لكرية وتجاري لة ف لي العص لور القديم لة والحديث لة،، حي لا ملتق لى طل ر القوافل ل التجاريل ة وحلقل ة الوهل ل بل ين منل اطق البحل ر المتوسل ط والمح ليط الهنل دي والهنل د والشل ر الأقص لى "فه لو يتوس لط بل لدان البح لر المتوس لط ذات الحضا رات العريقة وبلدان الخلي العربي".[6] فكل ان لهل ا الموقل التجل اري المهل م أثل ر هُ ف لي نش لاط الحي لاة الاقتص لادية ونش لاط الاتص لال ال لداهم ب لين س لكان الع ل ار وش لعوب البل لدان المج لاورة والبعي لدة س لواة ك لان ذل لك ع لن طري لق الح لرب أو الس للم، فم لن الجزي لرة العربي لة والب لوادي الغربي لة والش لمالية الغربي لة نزح لت إل لى ب للاد وادي ال ارف لدين أق لوام الجزي لرة العربي لة ف لي هج ل ارت متفاوت لة ف لي أزمانه لا، ونزح لت م لن الأق لاليم الش لمالية والش لرنية ع لدة جماع لات م لن الأق لوام الهندي لة – الأوروبي لة" ،وهنل اك جماعل ات أخل رل قليل ة مل ن

١ ف اد بن ـــــــــــــــغضبان، مدخل إلى الجغ ارفي ـــ

غي لر هـ ل لاة الاق لوام دخل لت ف لي تك لوين س لكان وادي ال ارف لدين[7]"، وم لن هن لا نلاح ل أنّ أ رض الع ل ار كان لت مفتوح لة أم لام هج ل ارت الأق لوام العربي لة القديم لة وكان لت مفتوح لة ك ل لك أم لام غ لزو وهج لرة الأق لوام الجبلي لة القاطن لة ف لي المنطق لة الش لرنية والش لمالية الش لرنية م لن القط لر، "علمل اً أنّ تل لك الأق لوام ل لم تك لن تتمت ل بحض لارة ناضجة كتلك التي تمت بها سكان الع ار القدماة".[8]

المبحث الثاني: التسلسل الهرمي وأهم الطبقات الاجتماعية في بلاد ما بين النهرين:

ع لال س لكان ب للاد ال ارف لدين حي لاتهم الاجتماعي لة الأول لى عل لى ش لكل عش لاهر ،وكل انوا جمل يعهم متسل اوون فل ي الحقل و الاجتماعيل ة، لكل ن يتطل ور وسل اهل الل ري ونمل و القل ول المنتجل ة، انقسل مت المشل اعة العشل اهرية إلل ى مجموعل ة مل ن الأس لر الفلاحي لة، وحلل ت الأسل رة الأبويل ة محل ل الأمويل ة، ونشل أت الطبقل ات الاجتماعيل ة، وق لد وه للت مجموع لة م لن الق لوانين عل لى د ارس لة المجتم ل ، "ولعل لّ أهمهل ا قل وانين أوركاجينا ملك لاغال، وشريعة أورنارمو".[9] وهل و م سل س سل لالة أور الثالث ة، فضل لاً عل ن شل ريعة حمل واربي الل ي جمل القل وانين والأعل ارع السل ومرية الأكاديل ة، وعل دّل بعضل ها بمل ا يلاهل م تطل وارت عصل ره، واحتل ول عل لى ٠٨٠ مل ادة إضل افية إضل افةً إلل ى مقدمل ة وخاتمل ة، وهل هـ القل وانين تتعامل ل مل مش لاكل الحي لاة اليومي لة وتق لدم الحل لول والأحك لام ح لول التج لارة، العاهل لة والأرض كم لا تعم لل عل لى ح لل المش لكلات الت لي تخ لت التج لارة كالاحتي لال وأم لور القت لل والطلا. وقد قُسّم المجتم في بلاد ال ارفدين إلى ثلاث طبقات:

المطلب الأول-طبقة النبلاء والكهنة:

تتكل ون هل هـ الطبقل ة مل ن الف ل ة الحاكمل ة، وفل ي مقل دمتهم الأسل رة المالكل ة التل ي تحتل ل مكانل ة مقدسل ة واحت ارمل اً مل ن نل و خل اص وذلل ك للمكانل ة التل ي كل ان يتمتل بهل ا الملل ك وأسل رتا لل دل النل اس عامل ةً حيل ا يعل دون الملل ك ممثل ل الآلهل ة علل ى الأرض وناهبل اً عنه لا، كم لا تش لمل هـ ل هـ الطبق لة أبن لاة الوجه لاة والس لف ارة والمش لرفين عل لى المعاب لد ،"وضباط الجيش والبحرية ومو في الض ارهب والكهنة".[١]

المطلب الثاني-طبقة الأحرار (التجار-المزارعين-أصحاب الحرف المختلفة):

تعل رع أيضل اً هل هـ الطبقل ة باسل م الإيميلل و،، أو الطبقل ة العليل ا مل ن الأحل ارر، والفل رد منهل ا إنسل ان ابل ن إنسل ان، وهل لاة يمتل ازون بكل ونهم وُلل دوا أفل اردا أحل ارًا م لن أب لوين مل ن طبقل ة الأحل ارر، ويتمتعل ون بكافل ة الحقل و ، " وله لم الس ليادة ف لي المجتم ل فه لم أهحاب العبيد وملاّ ك الأ ارضي "[٠].

المطلب الثالث-الطبقة الوسطى:

تعل رع الطبقل ة الوسل طى أيضل اً بالطبقل ة العامل ة الموشل كينو،، وتتل ألف مل ن فقل ارة الأح ل ارر وم لن الأرق لاة ال ل ين تح لرروا، وأبن لاة الرج لال الأح ل ارر ال ل ين تزوج لوا بجل واري، وكل انوا يُمارسل ون مختلل ف المهل ن، ولهل م حل ق التملل ك، لكل نّهم غيل ر متساوون في الحقو المدنية م الطبقة العليا طبقة الأح ارر،. كمل ا تتكل ون هل هـ الطبقل ة مل ن أبنل اة الطبقل ة الوسل طى الل ين يُ لفل ون الكتاهل ب العسل كرية، ويكونل وا مل زودين بالأسل لحة، وذلل ك للعمل ل فل ي المعسل ك ارت، ويُعل املون معاملل ة واحل دة

أمل ام القل انون، ويتمتعل ون بل الحقو والواجبل ات إلاّ مل ا نل تّ عليل ا ١ ياسمين ————————عبد الكريم محمد عليّ، العلا ق ة بين المشهد الفني والنت المسماري في ضوة المنحوتات الآشورية، دار أمجد للطباعة والنشر والتوزي ، عمان ،٢٠١١م، ط١، ص٠٣.

٠ نجيب ميخاهيل إب ارهيم، مصر والشر الأدنى القديم، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت، ٢٠٠٥م، ط٠، ص٣٥. ١١

القل انون خل لاع ذلل ك، وكل انوا جميعل اً أحل ارلًر مل ن الوجهل ة الن ريل ة، ولكل ن فل ي الواقل كانت نسبة كبيرة منهم حريتهم مقيدة، " ن اًر ل روفهم الاقتصادية الصعبة ".

[10] المطلب الاربع-طبقة العبيد :

تُعل رع طبقل ة العبيل د أيضل اً بل الأردو، وقل د شل كّل العبيل د القل وة العاملل ة الرهيسل ية فل ي اس لتثما ارت المل لك والمعابل د، ولل م يمتلكل وا وسل اهل انتل ا ، وكل انوا يُجنل دون للخدمل ة العسكرية ،"وأغلبيتهم ملك للدولة والمعبد".[11] وتتكل ون هل هـ الطبقل ة أيضل اً مل ن الأرقل اة عل ن طريل ق أسل رل الحل روب أو عل ن طريل ق الشل ارة أو النهل ب، هل ا وقل د يُعل لاد الفل رد الل ي مل ن الطبقل ة الوسل طى مل ن طبقل ة الأرق لاة ف لي ح لالات و لروع معينل ة مثل ل اقت ارفل ا جل ارهم معينل ة نل تّ عليهل ا الق لانون، أو فل ي حل ال عجل زه عل ن سل داد دينل ا، أو إذا أنكل ر المتبنّل ي مل ن يتبنّل اه يصل ب مل ن طبقل ة الأرقّل اة، كل لك تصل ب الزوجل ة مل ن طبقل ة الرنيقل ات إذا تنكّل رت لزوجها أو أنكرتاُ.ولل م تكل ن هل هـ الطبقل ة تشل كّل نسل بة كبيل رة ذات تل أثير فل ي المجتمل ، وم ل ذل لك ل لم يُن ل ر إلل ى أفل ارد هل هـ الطبقل ة كبشل ر، بل ل يُن ل ر إلل يهم كالمتل ا ، ويُعرفل ون بأسل ماة أهل حابهم، وإن وقل علل يهم ضل رر يُل دف التعل وي إلل ى مل الكهم، ويُميّل زون عل ن بقيل ة أفل ارد المجتمل ، إمّل ا بقل ت شل عورهم، "أو بوض ل علام لات العبودي لة عل لى أجسادهم".[12]

الصح ث الثال ث:العلاق ة ب ين الطق ثوس الدينى ة والطبق ثات الاجتماعي ثة ف ي ب ثلاد ما بين النهرين:

شل غلت الحيل اة الدينيل ة جانبل اً مهمل اً مل ن حضل ارة بل لاد مل ا بل ين النهل رين، فكل ان تعل ددّالآلهل ة وانتشل ار الطقل وس الدينيل ة دلل يلاً واضل حاً علل ى تلل ك الميل زة التل ي شل غلتها تلل ك الطقل وس، ولل م تنحصل ر بجانل ب واحل د، فقل د تعل ددّت الطقل وس الديني لة ف لي حض لارة بل لاد مل ا بل ين النهل رين، حتل ى باتل ت مُلاهل قة للحيل اة الاجتماعيل ة التل ي كل ان يعيشل ها الإنس لان ال ارف لدي، مث لل احتف لالات التطهي لر، وإش لعال الن لار، والاحتف لالات المرتبطل ة بل ال واهر الطبيعيل ة، "ومنهل ا مل ا ارتل بط بالآلهل ة، وغيل ر ذلل ك مل ن طقوس"[13].

المطلب الأول-أهم الطقوس الدينية المتّبعة في بلاد ما بين النهرين :

إنّ المتتب ل لحض لارة ب للاد م لا ب لين النه لرين ،ويلح ل تع لدد الطق لوس الديني لة والت لي من أهمها:

أولا ا-تعدد الآلهة:كان لت الحي لاة الديني لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، تق لوم عل لى تع لدد الآله لة، وك لان يُقل دّر عل ددها بل الآلاع، "وف لي العص لر الب لابلي بلل م عل ددها خمسل ة وسل تون إلهل اً "[14]، وكل ان لكل ل مدينل ة سل ومرية إلل ا تخضل لحمايتل ا، كمل ا كانل ت لأنل وا النشل اط البشل ري ولهل ة تل وحي للنل اس مل ا يجل ب أن يفعلل وهُ وتل دبّر لهل م مختتل ف شل ون حيل اتهم وتقل وم بحم لايتهم، كم لا ك لان لك لل لاهرة طبيعي لة إل لا خ لاص مث لل الإل لا أت لو، وه لو إل لا السل لماة، والإل لا انلي لل، وه لو إل لا اله لواة، والإل لا س لن، وه لو إل لا القم لر، والإل لا ادد، إلل ا العواهل ف، والإلل ا أبل ا، وهل و الإلل ا المحلل ي لمدينل ة أريل دو فل ي أقصل ى الجنل وب، وكل ان يقتسل م مل أنل و وانليل ل، وحكل م العل الم وسل يطر علل ى الميل اه المُحيطل ة بالعالم والمياه في أسفل العالم، كما كان المس ول عن طرد الأروا الشريرة.ومن أهم هـ هـ الآلهة هي:

أ- الإله م رد وخ كل ان الإلل ا مل ردو أشل هر الآلهل ة عنل د البل ابليين، ويُصل نّف ضل من الآلهل ة القديمل ة، وفل ي عصل ر سل يادة مدينل ة بابل ل ارتفعل ت مرتبتل اُ إلل ى إلل ا رفيل المسل تول، "ونُسل ب إليا خلق البشر وتن يم الكو ن".[١] **ب- الإله آشور:** سُل مّيت علل ى اسل ما مدينل ة وش لور عاه لمة الآش لوريين، وف لي عص لر الإمب ارطوري لة الآشل ورية أضل يفت علل ى الإلل ا وشل ور أع ل م النعل وت منهل ا: سل يد العل الم، والخل الق ومن م الكون وولي الآلهة. **الإله نركال:** "وك لان الإل لا نرك لال إل لا مدين لة كوش لا الت لي كان لت تق ل ف لي وس لط ب للاد باب لل[15]"، وك لان ح لاكم مملك لة الأم لوات ومص لدر الوب لاة هل و وزوجتل اُ ايل ريش-كيط لال ،،سيدة العالم السفلي.

ت- الإله تموز:

كل ان الإلل ا تمل وز يمثّل ل شخصل ية كهنوتيل ة وعلل ى إثل ر موتل ا واختفاهل ا عل مّ الحل داد والمناح لات الحزين لة ب لين طبق لات معين لة م لن الس لكان الأواه لل ف لي ب للاد م لا ب لين النهل رين، وكل ان السل ومريين يصل وّرون ولهل تهم علل ى شل كل حيوانل ات، ف لل ا مدينل ة لكل ش، مل ثلاً كل ان يصل وّر علل ى شل كل نسل ر كبيل ر لل ا أرس أسل د، "بينم لا ك لان إل لا مدينة أور، يصوّر على شكل ثور ضخم".[16] **ج- الإله الأفعى:** هن لاك الإل لا الأفع لى ال ل ي أخ ل ش لكل أفع لى، ومن ل الأل لف الث لاني قب لل الم ليلاد ه لرت تماثي لل لآله لة ذات أش لكال بش لرية، وكان لت مس لاوية لأحج لام البش لر ، ١ ياسمين ——————عبد الكريم محمد عليّ، العلا——————ق ة بين المشهد الفني والنت المسماري في ضوة المنحوتات الآشورية، ص٠٣. "وذات نس لب دنيق لة ومع لم التماثي لل كان لت مص لنوعة م لن الخش لب الثم لينوم رهّعة بال هب وبالأحجار الكريمة".[١] **عاني ١١-المعابد:** كانل ت المعابل د تقل ام فل ي وسل ط المل دن، وتشل يّد حولهل ا المسل اكن، وكانل ت المعابل د ذات شل كل وحجل م مختلفل ين، فبعضل ها كل ان مجل رّد مصل ليات هل غيرة تتكل وّن مل ن هل نف مل ن الل دور، وتشل تمل علل ى فنل اة مكشل وع يضل م مح اربل اً وقاعل دة للتمثل ال المقل دس، وكل ان هنالل ك معابل د أخل رل تضل لام عل دّة أقبيل ة وغل رع ثل م أنيمل ت المعاب لد الضل خمة ذات التركيبل ات المعقّل دة، وتخل لات الإلهل ة الأع ل م، "وكانل ت تضل لام غرفل اً لإيواناً الكهنة والعاملين في المعبد".[17] وكانل ت كافل ة المعابل د الرهيسل ية تشل ترك فل ي خصل اهت معيّنل ة، حيل ا اشل تمل كل ل منه لا عل لى فن لاة كبي لر تح ليط ب لا غ لرع ه لغيرة تس لتخدم لمقام لة أو كمكتب لات وم لدارس للكهنل ة وورل ومخل ازن واهل طبلات، وفل ي المعابل د الكبيل رة كانل ت تتجمّل نصل ب الإلهل ة التل ي تجلل ب مل ن المعابل د الأخل رل فل ي الفنل اة الواسل الل ي يبقل ى مفتوحل اً للجميل فل ي الأيل ام الاعتياديل ة، وكل ان يعل لا بالحرك لة والضوض لاة مث لل السل و اليوميل ة ويل زدحم بالنل اس مل ن التجل ار الل ين يتعل املون مل المعبل د، وم لن الرجال والنساة ال ين يقدّمون لا الن ور ويطلبون منأ المساعدة والنص .والمركل ز الرهيسل ي للمعبل د مخصل تّ للكهنل ة ولا يدخلل أ غيل رهم، وكل ان القسل م الرهيس لي م لن المعب لد يش لتمل عل لى ث للاث غ لرع متتالي لة ه لي ال لدهليز وم لا قب لل المقل دس ثل م المقل دس أو قل دس الأقل داس، وتحتل وي غرفل ة المقل دس عل لى تمث لال الإل لا أو الآلهة المك ارس لها المعبد. وفل ي غرفل ة مل ا قبل ل المقل دس، كانل ت توضل نصل ب الآلهل ة والمعبل ودات الأخل رل، بالإضل افة إلل ى المسل لات الت كاريّل ة للملل وك، وكانل ت تسل تخدم مل واد نل ادرة وغاليل ة ١ ابتهال ——————عادل إب ارهيم الطاهي، د ارسات—————— منتخبة من العصر الآشوري الحديا، أطروحة دكتواره، كلية الآداب، جامعة الموهل، الموهل ،٠٥٥٣م، ص٣٥. ال لثمن ف لي بن لاة ه ل ا القس لم م لن المعب لد فترتف ل الس لقوع عل لى الأعم لدة م لن خش لبالأ رز وُتصل ن الأبل واب مل ن الخشل ب الثمل ين المطعّل م بشل ارهط مل ن النحل اس أو البرون لز ،"ولحماي لة المعب لد كان لت تنص لب فوقه لا تماثي لل لأس لود أو ثي ل ارن أو بكاهنات خ ارفية مصنوعة من الحجر أو الفخار أو الخشب".[١] **عالث ١١-الصلوات**

والكهنة: كانل ت الطقل وس الدينيل ة والصل لوات والاحتفل الات الدينيل ة تُق لام ك لل ي لوم ف لي المعب لد ،كمل ا تكل رّس عل دة أيل ام شل هرياً، وفل ي عيل د أرس السل نة لإقامل ة احتفل الات مقدّسل ة خاهل ة بهل ه المناسل بات، وكل ان الاعتقل اد السل اهد ونل اك، وأنّ الإلهل ة تعل يش حيل اة ماديّل ة خالصل ة فهل ي بحاجل ة إلل ى أن تنّ ل ف وتغسل ل وتزكّل ى بل العطور والطيل ب وتُلل بس وتطعل م يوميل اً، وكانل ت ترسل ل إلل ى المعبل د أجل ود منتجل ات الحقل ول الزارعيل ة والبس لاتين وقطع لان الماش لية، والأغن لام والم لاعز ،"حيل ا كل ان يقل دّم جل زة منهل ا كطعام لتمثال الإلا ويشمل الخبز والزبدة والعسل والفواكا واللحم والخمر".[18] وذُكل ر فل ي نل ت تفصل يلي مل ن العهل د السل لوقي أنّل أ كانل ت تقل دّم لتماثيل ل الإلهل ة وجبتل ان مل ن الطعل ام يوميل اً فل ي معبل د أوروك الوجبل ة الأولل ى تقل دّم فل ي الصل با عنل د فت المعبد ،"والوجبة الثانية كانت تقدّم قبل غلق أبواب المعبد مباشر ةً".[19] وبعل د تقل ديم وجبل ة الطعل ام إلل ى تمثل ال الإلهل ة، ت رس لل الأوان لي إل لى المل لك لك لي ي لأتي منهل ا، وخاهل ةً فل ي بعل المناسل بات، وكل ان الطعل ام المقل دّم إلل ى الإلل ا يُعتبل ر مباركل اً وتنتقل ل البركل ة إلل ى الملل ك الل ي يأكل ل منل أ، وعنل د الانتهل اة مل ن وجبل ة الطع لام الرهيس لية لمل لا ،"كل ان يُقل دّم المل اة فل ي إنل اة لتن يل ي أهل اب تمثل ال الإلل ا، وه ا الماة كان يُعتبر أيضاً مباركاً"[20]. ١ ع. ——————دياكونوف، س. كوفاليي، —————— الحضا ارت القديمة، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، دار علاة الدين للطباعة والنشر والتوزي ، دمشق ،٠٥٥١م، ط١، ١، ص١٨. وفل ي تطل وّر طقل وس لعمليّل ة تقل ديم الطعل ام إلل ى تمثل ال الإلل ا، كانل ت الماهل دة التل يتوضل عليهل ا الطعل ام، تحل اط بسل تاهر مل ن الكتل ان، وكل لك تمثل ال الإلل ا فل ي الوقل ت الل ي

يُفتل رض فيل ا أنّ الإلل ا يتنل اول فيل ا الطعل ام، وكل لك عنل دما يغتسل ل الإلل ا أهل ابعاُ بعل د الفل ارغ مل ن تناولل ا الطعل ام، "وبع لد ذل لك ترف ل ه ل ه الس لتاهر وذل لك لإخفاة ه ه الممارسات عن عيون البشر".[21] وكانل ت تخصل لات كميل ات كبيل رة مل ن الطعل ام مل ن الخبل ز والفاكهل ة واللحل وم والخمل ر، لتوزيعه لا عل لى الع لاملين ف لي المعب لد، وعل لى بع ل الإداري لين وأه لحاب الح لرع ،وكل ان الكهنل ة يح ل ون بمكانل ة سل امية لل دل الجمل اهير إذ كل انوا يُعتبل رون وسل طاة ب لين الن لاس والآله لة الع يم لة ،"وهل م يتلل ون الصل لوات والأدعيل ة ويُرتلل ون الأناشل يد بقصد التخفيي عن المرضى والح ازنى والمدنيين التاهبين".[22] وفل ي العصل ر البل ابلي كل ان الملل ك لا يمتلل ك هل فة شل عبية إلاّ إذا خلل عليل ا الكهنل ة سل لطتاُ الملكيل ة فل ي حفل ل عل ام يجل وب فيل ا الملل ك شل وار المدين لة وه لو ممس لك بصورة الإلا مردو ،، "وعقب ذلك يصب سيد مُطا ".[23] وكل ان الكهنل ة يت ل اهرون بمقل درتهم علل ى قل ارة المسل تقبل المجهل ول، ولل لك كل ان يقصل دهم عامل ة النل اس، وحتل ى الملل وك لطلل ب النصل وللاستشل ارة أو تقل ديم فتل ول معينل ة، وقل د اسل تغ ل كثيل ر مل ن الكهنل ة مكل انتهم بل ين النل اس أسل وأ اسل تغلال، فل ابتزّوا الأمل وال مقابل ل الطقل وس التل ي يُقيمل ون بهل ا ومل ن المتقاضل يين فل ي القضل ايا التل ي كانل ت تعل رض علل يهم، بالإضل افة إلل ى اسل تثمار ثل روة المعابل د مل ن الهبل ات والضل ارهب المتنوعل ة، كمل ا كل انوا يروّجل ون الأسل اطير الدينيل ة، وسل يطروا بل لك علل ى عقول الناس. وكان لت المعاب لد الكبيل رة تضل لام عل دداً كبيل اًر مل ن الكهنل ة، وعلل ى أرسل هم الكل اهن الأعلل ى وكل ان بيل نهم عل دد مل ن الإنل اث ومل ن بل ين الكهنل ة المتخصصّل ين مل ن يقل أر التع لازيم وال ل ي يطي لب الإل لا بالزي لت" ،ومنش لد الم ارث لي وط لارد الأروا الش لريرةومفسّل ر الأحل لام وقل ار الطل ال "[24]، وبعل الكاهنل ات كل ان باسل تطاعتهنّ الل زوا ، ولكن ليس من حقهنّ الإنجاب من في خدمة المعبد. ومل ن الف ل ات الأخل رل مل ن النسل اة اللاهل ي كرّسل ن أنفسل هنّ لخدمل ة المعبل د، ممل ن احت لرفن مهن لة البغ لاة المق لدس، وه ل ه المهن لة ل لم تك لن مهن لة غي لر مخجل لة ف لي ذل لك الوقل ت، وكانل ت تمثّل ل أحل د أشل كال الاتصل ال بل ين النل اس والإلهل ة، وكانل ت الج ل ازقات الت لي تقل دّمها الإلهل ة لمل ن يفعلل ون الخيل ر وللل وي الأخل لا الطيبل ة، وكل ان النل اس فل ي بل لاد مل ا بل ين النهل رين يعتقل دون أنّ مل ن يفعلل ون الخيل ر، "ويتمسّل كون ب لالأخلا الطيب لة وتك لاف هم الإله لة بالس لعادة وط لول العم لر والث لروة وكث لرة الأولاد وتحميهم من الأخطار المختلفة".[25] **اربع اا–الأضاحي:**س ليطرت الأس لاطير بش لكل كبي لر عل لى عق لول الن لاس ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين ،فكانل ت تلل ك الأسل اطير تتمحل ور حل ول فكل رة أنّ الإلهل ة خلقل ت الإنسل ان منعمل اً وسل عيداً، ولكنّل اُ ارتكل ب الخطايل ا وضل لّ عل ن سل واة السل بيل، ممل ا أسل خط الإلهل ة، وهل بّت نقمتهل ا علل ى البشل ر المل نبين بل أن أرسل لت علل يهم طوفانل اً ع يمل اً مروّعل اً أهل لك الح لرث والنس لل، ول لم تك لن الن ل ور والق ل اربين أو الأض لاحي والالت ل ازم بالأهل ول الدينيل ة هل و كل ل مل ا تطلبل اُ الإلهل ة مل ن المل منين بهل ا ولل م يكل ن ذلل ك كافيل اً بحل دّ ذاتل ا، "وإنّمل ا ينل زل عطل ف وبركل ات الإلهل ة علل ى أول ل ك الل ين يحيل ون حيل اة طيبل ة وهل م الآبل اة الصل الحون والأبنل اة البل ررة والجيل ارن الطيبل ون والمواطنل ون الصالحون ال ين يلتزمون بالمعروع والأعمال الصالحة".[26] وكل ان تقل ديم الأضل احي فل ي بل لاد مل ا بل ين النهل رين جل زءاً مهمل اً مل ن الحيل اة الدينيل ة والثقافيل ة، حيل ا كل ان يُعتقل د أنّ الآلهل ة تحتل ا إلل ى مل ا يحتاجل اُ البشل ر مل ن طعل ام وش ل ارب، وكان لت الأض لاحي الحيوانيل ة، وخاهل ةً الأغنل ام والمل اعز والأبقل ار، تقل دّمللآله لة كطريق لة لكس لب رض لاها، والحف لا عل لى علاق لة طيب لة معه لا، ووس ليلة للتواهل ل مل الآلهل ة، والتعبيل ر عل ن الصل لة بل ين العل الم والبشل ري والعل الم الإلهل ي، كمل ا كل ان يُعتقل د أنّ تقل ديم القل اربين والأضل احي للآلهل ة يجلل ب الخيل ر والبركل ة، ويكس لب رض لا الآله لة ويق لي الن لاس م لن الش لرور، وكان لت تل لك الأض لاحي وس ليلة تعبي لر الإنس لان ع لن ولاه لا للآله لة وتأكي لد مك لانتهم العالي لة، وم لن الأض لاحي الت لي كانت منتشرة في بلاد ما بين النهرين:

أ– **القاربين والأضاحي الحيوانية:** كانل ت الأضل احي الحيوانيل ة هل ي الأكثل ر شل يوعاً، "وتش لمل الأغن لام ،والم لاعز ،والأبقار والخيول"[27].

ب– القاربين النباتية: كانت بع النباتات ذات ال ارهحة الطيبة تحر كق اربين، وتقدّم م الحيوانات.

ت– مواد أخرى: فل ي بعل الأحيل ان، كانل ت تقل دّم قل اربين أخل رل مثل ل الطعل ام والشل ارب والمنسوجات.

المطل ثب الث ثاني-ت ثلعير العلاق ثة ب ثين الطق ثوس الديني ثة والطبق ثات الاجتماعي ثة ف ثي بلاد ما بين النهرين على النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية:

ك لان هن لاك ت ل اربط كبي لر وعلاق لة وثيق لة جمع لت ب لين الطق لوس الديني لة المتبع لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، وب لين الطبق لات الاجتماعي لة الت لي عاش لت ف لي ه ل ه المنطق لة ،عل لى اخ لتلاع مكان لة تل لك الطبق لات وأهمي لة وجوده لا ف لي المجتم ل ، "ول لم ينحص لر ت لأثير الطق لوس الديني لة ف لي حي لاة تل لك الطبق لات عل لى مج لال واح لد، ب لل ش لمل ع لدة مجالات، منها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية".[28]

أولا ا-ت ثلعير العلاق ثة ب ثين الطق ثوس الديني ثة والطبق ثات الاجتماعي ثة ف ثي ب ثلاد م ثا بين النهرين على النواحي السياسية: تجلل ى تل أثير العلاقل ة بل ين الطقل وس الدينيل ة والطبق لات الاجتماعي لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، عل لى الن لواحي السياس لية، وبش لكل خ لاص عل لى المل لوك، فق لد اعت لاد المل لوك التواج لد ف لي المعاب لد الت لي كان لت م ارك لز عب لادة للآله لة، حي لا ك لان الكهن لة يل دّون الطقل وس والقل اربين لضل مان رفاهيل ة وحمايل ة المدينل ة وشل عبها، وهل ا مل ا مل ن هل ه الطقل وس بعل داً سياسل ياً هامل اً، فقل د ازدت مل ن سل لطة المل لوك، حي لا بات لت م لن أه لم الم ارك لز السياس لية والاجتماعي لة المهم لة ،"والت لي جعل لت العلاق لة وثيق لة ب لين الملوك والكهنة".[1]"حيل ا كانل ت سل لطة الملل وك مرتبطل ة ارتباطل اً كبيل اً بوجل ود الآلهل ة[29]"، فه لي أس لاس وج لوده ومنب ل س للطتا، وله ل ا اعت لاد المل لوك عل لى حض لور تل لك الطق لوس وزي لارة المعاب لد بش لكل داهل م، لتل كير النل اس داهمل اً بالمكانل ة الكبيل رة التل ي امتل ازوا بهل ا، وتك لريس الس للطة السياس لية له لم وف لرض زع لامتهم عل لى المنطق لة وتقوي لة نف لوذهم ،حي لا ح لرص المل لوك وغي لرهم م لن الشخص ليات القوي لة عل لى حض لور الطق لوس الدينيل ة المُقامل ة فل ي المعابل د، وممارسل ة الأعمل ال الإداريل ة الخاهل ة بالإمب ارط وري لة أو المملك لة، وعق لد التحالف لات ،"وهل ا مل ا يُعطل ي تلل ك التحالفل ات رمل اًز دينيل اً يلل زم الناس باتبا ما فرضا الملوك من هدن أو تحالفات".[30] كم لا بل لم م لن الأهمي لة السياس لية لتل لك المعاب لد وتأثيره لا ف لي الن لواحي السياس لية للطبقل ات الاجتماعيل ة، أنّهل ا كانل ت مركل اًز للمسل تودعات الرهيسل ية لث لروات وم لوارد الدول لة المدني لة، بممتلكاته لا الشاس لعة م لن الأ ارض لي، وجزي لة الأ ارض لي المحتل لة ،

١ جور رو ، الع ار القديم، ترجمة: مال ك زيدان، دار مكتبة الشرو للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت، ١١١٨م ،ط١، ص٠٣١. وع لروض الن لاس، وباختص لار كان لت المعاب لد مهم لة للحي لاة الديني لة والسياس ليةوالاجتماعية والفكرية والاقتصادية في بلاد ما بين النهرين. **عانيثا ا-ت ثلعير العلاق ثة ب ثين الطق ثوس الديني ثة والطبق ثات الاجتماعي ثة ف ثي ب ثلاد م ثا بين النهرين على النواحي الاجتماعية:**بل لم ت لأثير العلاق لة ب لين الطق لوس الديني لة والطبق لات الاجتماعي لة ف لي ب للاد م لا ب لين النه لرين، بق لدرة تل لك الطق لوس ف لي الت لأثير ف لي حي لاة الطبق لات الاجتماعي لة، ودوره لا ف لي تن ليم حي لاتهم، فق لد كان لت الآله لة ت لدعو إل لى اتب لا العط لف والرحم لة والإخل لاص والعل دل واحتل ارم القل وانين والنل واميس الاجتماعيل ة، وتوهل ي إحل دل نصاهحها القديمة التي توحي بالحكمة البليغة، ومن ه ه الحكم: " اعب لد ك لل ي لوم إلهت لك، وا ه لر العط لف للض لعفاة، لا ته لن المس لاكين، ق لم بالأعمل ال الصل الحة، وقل دّم العل ون فل ي كل ل أيامل ك، لا تشل هر بل الآخرين، وحل دّث بالحسنات، لا تقل أشياة خبيثة، وقل في الناس قولاً جميلاً ".كانل ت الإلهل ة تقل دّم لمنسل ان الملتل زم بالإيمل ان الصل اد والسل لوك القل ويم، المسل اعدة والحماي لة والس لعادة والث لروة والأبن لاة الكثي لرين والعم لر الطوي لل، "وب ل لك ك لان ال لدين حاف أز لمنسان على التمسّك بآداب الفضيلة وفعل الخير والخضو للآلهة".[31] كمل ا تجلل ت تل أثي ارت للطقل وس الدينيل ة فل ي الطبقل ات الاجتماعيل ة بقل درتها علل ى تعزي لز ال لروابط الاجتماعي لة ب لين ه ل ه الطبق لات، عل لى اخ لتلاع مكانته لا ف لي المجتم. **عالثثا ا-ت ثلعير العلاق ثة ب ثين الطق ثوس الديني ثة والطبق ثات الاجتماعي ثة ف ثي ب ثلاد م ثا بين النهرين على النواحي الثقافية:** تجلل ى تل أثير العلاقل ة بل ين الطقل وس الدينيل ة التل ي كانل ت متبعل ة فل ي بل لاد مل ا بل ين النهل رين والطبقل ات الاجتماعيل ة، بل أنّ تلل ك الطقل وس، "بات لت بمثاب لة القل لب الن لاب للحيل اة الثقافيل ة فل ي تلل ك المجتمعل ات، حيل ا كانل ت تمثّل ل محل ور النشل اط الروحل ي والمعتق لدات الأس لطورية[32]"، فباتل ت تلل ك الطقل وس مركل أز للكثيل ر مل ن الفعليل اتالثقافية، ولعلّ أهمها:

أ- **ماركز التعليم:**

كانل ت الطقل وس الدينيل ة المتبعل ة فل ي المعابل د ال ارفديل ة، تسل تخدم كم اركل ز لتعلل يم الفلس لفة والعل لوم المتنوع لة، حي لا كان لت تتواف لد إليه لا النخب لة م لن جمي ل أنح لاة المنطقل ة للل تعلم والنقل ال حل ول قض لايا متنوع لة، وال لدليل عل لى أهمي لة الطق لوس الديني لة ف لي الن لواحي الثقافي لة لطبق لات ب للاد م لا ب لين النه لرين، م لن كونه لا منح لت المعاب لد أهمي لة علمي لة، فبات لت م ارك لز تعليمي لة مهم لة، تض لم مكتب لات وم لدارس ،حيل ا كل ان الكتبل ة ينسل خون النصل وص ويتل درّبون علل ى الكتابل ة وغيرهل ا مل ن المها ارت.

ب- دور العبادة: جسّل دت دور العبل ادة مل ن خل لال الاحتفل الات والطقل وس، وكانل ت المعابل د تتل ي الفره لة للتب لادل ب لين الأدي لان والمعتق لدات المختلف لة ،"فعل لى س لبيل المث لال ك لان النل اس يتوافل دون إلل ى تلل ك المعابل د وكانل ت تفل ت أمل امهم المسل احة لتبل ادل الآ ارة الدينية بين الم منين".[33]

ت- إقامة المهرجانات والأسواق: "كانل ت المعابل د تقل ام فيهل ا المهرجانل ات والتل ي كانل ت تشل جّ علل ى التجل ارة[34]"، ممّل ا لعب دوارً كبي ارً في تبادل السل والأفكار أيضاً.

خاتمة:

تعل لاد بل لاد مل ا بل ين النهل رين منطقل ة تاريخيل ة وحضل ارية مهمل ة جل داً فل ي العل الم، حيل اكان لت تستض ليي حض لا ارت مهم لة مث لل حض لارة س لومر وأك لاد وباب لل والحض لارة الآش لورية وغيره لا م لن الحض لا ارت، وكان لت الحض لارة ال ارفدي لة كغيره لا م لن الحضل ا ارت غنيل ة بل الإرث الل ديني، الل ي كل ان قاهمل اً علل ى سل لطة الآلهل ة، بوجل ود الكهنل ة ورجل ال المعابل د الل ين كل انوا هل لة الوهل ل بل ين الآلهل ة والنل اس، وقل د كثل رت المعاب لد الديني لة ف لي حض لارة ب للاد م لا ب لين النه لرين، وبل لم تأثيره لا أن كان لت الم ل ثر الأساسل ي فل ي حيل اة الطبقل ات الاجتماعيل ة التل ي تألفل ت منهل ا حضل ارة بل لاد مل ا بل ين النه لرين ،فك لان له لا ت لأثير ف لي الن لواحي السياس لية، م لن حي لا تقوي لة س للطة المل لوك ،وتعزي لز نف لوذهم، وال ل ين حره لوا عل لى حض لور تل لك الطق لوس ف لي المعاب لد لت ل كير الن لاس بس للطتهم السياس لية وس لیادتهم ف لي المنطق لة، كم لا ك لان له ل ه الطق لوس م لن أهميل ة اجتماعيل ة كبيل رة، لأنّهل ا وحّل دت شل عوب بل لاد مل ا بل ين النهل رين، وعل ززّت الل روابط الاجتماعيل ة التل ي كانل ت تنشل أ بيل نهم، وتجلل ى تأثيرهل ا الثقل افي، فل ي كونهل ا كان لت ملتق لى للعدي لد م لن الطبق لات لتب لادل الأفك لار والثقاف لات لمختلف لة، كم لا كان لت مركل ازً تعليميل اً هامل اً، حيل ا وُجل دت فل ي المعابل د مل دارس لتل دريس العلل وم والآداب المختلفل ة والفنل ون المتنوعل ة، ولل لك تتل وّ التل أثي ارت التل ي شل ملتها الطقل وس الدينيل ة فل ي حيل اة الطبقل ات الاجتماعيل ة فل ي بل لاد مل ا بل ين النهل رين، وكرّسل ت الأهميل ة الديني لة الت لي قام لت عليه لا تل لك الحض لارة، فكان لت تل لك المعاب لد أول لى الم سس لات الدينيل ة التل ي شل يّدتها الحضل ارة ال ارفديل ة والتل ي وا بل ت علل ى تقل ديم الطقل وس والم ارس ليم والاحتف لالات الديني لة، والت لي بات لت مرتبط لة بحي لاة الس لكان العام لة بش لكل مباشل ر، وأهل بحت مركل ازً للنشل اطات اليوميل ة، ومقل ارً لعقل د الاجتماعل ات المهمل ة والت لي ب لدت واض لحة مل ن خل لال النصل وص ال ارفديل ة القديمل ة، وهل ا مل ا ي كّل د الارتباط الوثيق بين الطقوس الدينية والطبقات الاجتماعية.

قائمة المراجع المستخدمة:

١- ابتهل ال عل ادل إبل ارهيم الطل اهي، د ارسل ات منتخبل ة مل ن العصل ر الآشل وري الح لديا، أطروح لة دكت لواره، كلي لة الآداب، جامع لة الموه لل، الموه لل ،٠٥٥٣م.

٢- أرنول لد ت لوينبي، ت لاريس البش لرية، ترجم لة: نق لولا زي لادة، دار الكت لب العلمي لةللطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،١١٨١م، ط١، ١.

٣- أك لرم محم لد عب لد كس لار، م لاهر الحي لاة الاجتماعي لة والاقتص لادية، مجل لة سومر، بغداد ،١١٨٨م، مجلد: ٣٠.

٤- تق لي ال لدباغ، م لن القري لة إل لى المدين لة: ض لمن موس لوعة المدين لة والحي لاة المدنيّل ة، دار الحريل ة للطباعل ة والنشل ر والتوزيل ، بغل داد، ١١٨١م، ط١، ١.

٥- تقل يّ الل دباغ، الزارعل ة والتحضّل ر فل ي العل ار فل ي موكل ب الحضل ارة، دار مكتبة المثنى للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،١١٨٨م، ط١، ١.

٦- ج لور رو، الع ل ار الق لديم، ترجم لة: مال لك زي لدان، دار مكتب لة الشل رو للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،١١١٨م، ط١.

٧- حس ليب إلي لاس حدي لد، د ارس لات ف لي حض لارة ب للاد ال ارف لدين، دار الكت لب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،٠٥١٣م، ط١.

٨- دولابل ورت، بل لاد مل ا بل ين النهل رين: حضل ارة بابل ل ووشل ور، ترجمل ة: مل ارون الخل وري، دار الكتل ب العلميل ة للطباعل ة والنش لر والتوزي ل ، بي لروت ،١١١١م، ط٠.

٩- ديفيل د وجل ون أوتل س، نشل وة الحضل ارة، ترجمل ة: لطفل ي الخل وري، دار الش ون الثقافية للطباعة والنشر والتوزي، بغداد ،١١٨٨م، ط٠.

١١- ش لفيق عب لد ال لراز الس لام ارهي، الفك لر والن لام السياس لي ف لي الع ل ار الق لديم، دار المعت لز للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، عم لان ،١٣٣١هـ ،٠٥١٠م، ط١.

١١- ش ليبان ثاب لت ال لرواي، الطق لوس الديني لة ف لي ب للاد ال ارف لدين حت لى نهاي لة العص لر الب لابلي الح لديا، أطروح لة دكت لواره غي لر منش لورة، جامع لة بغداد، بغداد ،٠٥٥٠م.

١٢- الطع لان، عب لد الرض لا، الفك لر السياس لي ف لي الع ل ار الق لديم، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،١١٨١م ،ط٠.

١٣- عل امر سل ليمان، العل ار فل ي التل اريس القل ديم المل وجز الحضل اري،، دار الفك لر العرب لي للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، الموه لل ،١١١٣م، ط١، ٠.

١٤- عب لد العزي لز س للطان الخ لاتوني، أث لر البي لة الطبيع لة ف لي ت لاريس حض لارة ب للاد ال ارف لدين، أطروح لة دكت لواره غي لر منش لورة، كلي لة الآداب ،جامعة الموهل ،الموهل ،٠٥٥٣م.

١٥- علل يّ ش لحيلات-عب لد العزي لز إلي لاس الحم لداني، مختص لر ت لاريس الع ل ار ت لاريس الع ل ار الق لديم،، دار الكت لب العلمي لة للطباع لة والنش لر والتوزي ، بيروت ،٠٥١١م، ط٠.

١٦- علل يّ محمل د مهل دي، دور المعبل د فل ي المجتمل الع ارقل ي القل ديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ،١١١٠م.

١٧- عم لار حس لين مص لطفى عب لد ال لا، مقال لة بعن لوان: أهمي لة المعاب لد ف لي الع ل ار الق لديم، جامع لة المنص لورة، كلي لة الآداب، قس لم الآث لار المص لرية القديمة ،٠٥٠٠م.

١٨- فتح لي أب لو خالق لة، قص لة الخل لق والتك لوين: ب لين ال لنت ال لديني والأس لاطير القديم لة، دار الس لاقي للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، بي لروت ،٠٥٠٣م، ط١.

١٩- ع. دي لاكونوع، س. كوف لاليي، الحض لا ارت القديم لة، ترجم لة: نس ليم واك ليم الي لازجي، دار ع للاة ال لدين للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، دمش لق ،٠٥٥١م، ط١، ١.

٢١- ف ل اد ب لن غض لبان، م لدخل إل لى الجغ ارفي لا الاجتماعي لة، دار اليازوري للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،١١١١م، ط٠.

٢١- ليون لارد وول لي، وادي ال ارف لدين مه لد الحض لارة، ترجم لة: أحم لد عب لد الب لاقي، دار مكتب لة اله للال للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، بغ لداد ،١١٨٣م ،ط١.

٢٢- م لارتن س لواين، ف لي ب للاد ال ارف لدين: جن لة ع لدن، ترجم لة وتعلي لق: جمع لة الطلب لي، دار ال ارف لدين للطباع لة والنش لر والتوزي ل ، بغ لداد ،٠٥٠٠م ،ط١.

٢٣- مجموع لة م لن الب لاحثين، الع لار ف لي الت لاريس، دار مكتب لة المثن لى للطباعة والنشر والتوزي ، ١١١٨م، ط١.

٢٤- محم لد خريس لات، ت لاريس الحض لارة الإنس لانية، دار الكن لدي للطباعة والنشر والتوزي ، عمان، الأردن ،١١١١م، ط١.

٢٥- محمل د علل يّ، حضل ارة بل لاد ال ارفل دين، دار الكتل اب للطباعل ة والنش لر والتوزي ، بيروت ،٠٥٠٠م، ط٠.

٢٦- مص لعب قاسل م عل ازوي، مهل د الحضلا ارت، دار الاكاديميل ة للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،١١١١م، ط٠.

٢٧- ناهل ل، حنل ون، مل دن قديمل ة ومواقل أثريل ة: د ارسل ة فل ي الجغ ارفيل ة التاريخي لة للع ل ار الش لمالي خ للال العص لور الآش لورية، دار ع للاة ال لدين للطباعة والنشر والتوزي ، دمشق ،٠٥٥١م، ط١.

٢٨- نجي لب ميخاهيل ل إبل ارهيم، مصل ر والشل ر الأدنى القل ديم، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،٠٥٥٠م، ط٠.

٢٩- وي لل ديوارن لت، ب للاد م لا ب لين النه لرين الحض لارتان البابلي لة والآش لورية، ترجم لة: محم لد الش ليس، دار وكال لة الص لحافة العربي لة للطباع لة والنشر والتوزي ، بيروت ،٠٥٠١م، ط٠.

٣١- ول ديوارن لت، قص لة الحض لارة، ترجم لة: زك لي نجي لب محم لود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،١١٨٨م، ط١، ١.

٣١- ياسل ر هاشل م حسل ين علل يّ الحمل داني، وسل اهط النقل ل فل ي العل ار الق لديم، رس لالة ماجس لتير غي لر منش لورة، كلي لة الآداب، جامع لة الموه لل ،الموهل ،٠٥٥٠م.

٣٢- ياس لمين عب لد الك لريم محم لد علل يّ، العلاقل ة بل ين المشل هد الفنل ي والل نت المسل ماري فل ي ضل وة المنحوتل ات الآشل ورية، دار أمجل د للطباعل ة والنشر والتوزي ، عمان ،٠٥١١م، ط١.

هوامش البحث

[1] ويل ديوارنت، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة: محمد الشيس، دار وكالة الصحافة العربية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،0501م، ط0، ص100.

[2] ناهل، حنون، مدن قديمة ومواق أثرية: د ارسة في الجغ ارفية التاريخية للع ار الشمالي خلال العصور الآشورية، دار علاة الدين للطباعة والنشر والتوزي ، دمشق ،0551م، ط1، ص03.

[3] مصعب قاسم ع ازوي، مهد الحضا ارت، ص33.

[4] محمد عليّ، حضارة بلاد ال ارفدين، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،0500م، ط0، ص33.

[5] ناهل، حنون، مدن قديمة ومواق أثرية: د ارسة في الجغ ارفية التاريخية للع ار الشمالي خلال العصور الآشورية، ص03.

[6] عبد العزيز سلطان الخاتوني، أثر البي ة الطبيعة في تاريس حضارة بلاد ال ارفدين، أطروحة دكتواره غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة الموهل، الموهل ،0553م، ص31.

[7] عليّ شحيلات–عبد العزيز إلياس الحمداني، مختصر تاريس الع ار تاريس الع ار القديم،، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،0511م، ط0، ص11.

[8] دولابورت، بلاد ما بين النهرين: حضارة بابل ووشور، ترجمة: مارون الخوري، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،1111م، ط0، ص11.

[9] مارتن سواين، في بلاد ال ارفدين: جنة عدن، ترجمة وتعليق: جمعة الطلبي، دار ال ارفدين للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،0500م، ط1، ص110.

[10] مجموعة من الباحثين، الع ار في التاريس، دار مكتبة المثنى للطباعة والنشر والتوزي ، 1118م، ط1، ص188.

[11] شفيق عبد الراز السام ارهي، الفكر والن ام السياسي في الع ار القديم، دار المعتز للطباعة والنشر والتوزي ، عمان ،1331هـ ،0510م، ط1، ص13.

[12] حسيب إلياس حديد، د ارسات في حضارة بلاد ال ارفدين، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ، 0513م، ط1، ص31.

[13] مجموعة من الباحثين، الع ار في التاريس، ص188.

[14] حسيب إلياس حديد، د ارسات في حضارة بلاد ال ارفدين، ص31.

[15] شيبان ثابت الرواي، الطقوس الدينية في بلاد ال ارفدين حتى نهاية العصر البابلي الحديا، أطروحة دكتواره غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد ،0550م، ص18.

[16] عليّ شحيلات–عبد العزيز إلياس الحمداني، مختصر تاريس الع ار تاريس الع ار القديم،، ص11.

[17] فتحي أبو خالقة، قصة الخلق والتكوين: بين النت الديني والأساطير القديمة، دار الساقي للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ،0503م، ط1، ص10.

[18] محمد خريسات، تاريس الحضارة الإنسانية، دار الكندي للطباعة والنشر والتوزي ، عمان، الأردن ،1111م ،ط1، ص01.

[19] تقيّ الدباغ، الزارعة والتحضّر في الع ار في موكب الحضارة، دار مكتبة المثنى للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،1188م، ط1، 1، ص10.

[20] فتحي أبو خالقة، قصة الخلق والتكوين: بين النت الديني والأساطير القديمة، ص01.

[21] ياسر هاشم حسين عليّ الحمداني، وساهط النقل في الع ار القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة الموهل، الموهل ،0550م، ص11.

[22] ع. دياكونوع، س. كوفاليي، الحضا ارت القديمة ،1، ص85.

[23] ليونارد وولي، وادي ال ارفدين مهد الحضارة، ترجمة: أحمد عبد الباقي، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،1183م، ط1، ص05.

[24] محمد خريسات، تاريس الحضارة الإنسانية، ص01.

[25] ول ديوارنت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الفكر للطباعة والنشر والت وزي ، بيروت ، 1188م، ط1، 1، ص38.

[26] الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في الع ار القديم، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،1181م ،ط0، ص103.

[27] أرنولد توينبي، تاريس البشرية، ترجمة: نقولا زيادة، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزي ، بيروت ، 1181م، ط1، 1، ص03.

[28] الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في الع ار القديم، ص103.

[29] أكرم محمد عبد كسار، م اهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، مجلة سومر، بغداد ،1188م، مجلد: 30، ص033.

[30] ديفيد وجون أوتس، نشوة الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، دار الش ون الثقافية للطباعة والنشر والتوزي ،÷ بغداد ،1188م، ط0، ص011.

[31] عمار حسين مصطفى عبد اللا، مقالة بعنوان: أهمية المعابد في الع ار القديم، جامعة المنصورة، كلية الآداب ،قسم الآثار المصرية القديمة ،0500م، ص1.

21

[32] تقي الدباغ، من القرية إلى المدينة: ضمن موسوعة المدينة والحياة المدنيّة، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزي ، بغداد ،1181م، ط1، 1، ص05.

[33] عامر سليمان، الع ار في التاريس القديم الموجز الحضاري،، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزي ، الموهل ،1113م، ط1، 0، ص000.

[34] عليّ محمد مهدي، دور المعبد في المجتم الع ارقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1110م، ص111.